الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبيّة

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
كلية الآداب واللّغات

جامعة **الإخوة منتوري** قسنطينة
قسم الآداب واللّغة العربية

دروس مادة "أصول النحو العربي"-تطبيق-

إعداد الأستاذة: د/ علا بوخبوز

أستاذة محاضرة "ب" جامعة الإخوة منتوري

موجّهة لطلبة السنة الثانية ليسانس

تخصص الدراسات اللّغوية

الفوجان: 16/12

جامعة الإخوة منتوري قسنطينة

السنة الجامعية 2020 م – 2021م

طلبتي الأعزاء يشرفني تقديم هذه المحاضرات لكم، وتضم هذه المحاضرات سلسلة من المعارف المقرّرة عليكم في مادة: أصول النحو العربي.

فهرس المحتويات

المحاضرة	الصفحة
مدخل تعريفي:	ص2
المحاضرة 1:	ص3
المحاضرة 2:	ص6
المحاضرة 3:	ص10
المحاضرة 4:	ص12
المحاضرة 5:	ص17
المحاضرة 6:	ص20

مدخل تعريفي بالمادة التعليمية وبأهدافها، وعرض مفرداتها وكذا المصادر والمراجع التي يمكن للطالب الاستناد عليها في تحصيل المادة إلى جانب المحاضرات.

إن أصول النحو العربي من أهم المجالات المعرفية التي ازدهرت عند العرب مع ازدهار الدرس اللّغوي لديهم، وجاء رافدا من روافد المعرفة النحوية بشكل خاص عندهم، فقد تتبع به العلماء تطورات الدرس النحوي العربي بالالتفات إلى أصوله ومنابع عديد القضايا فيه.

سنبدأ في هذه المرحلة الأولى بالمحاضرات الست الأول، على أن تتناول مادة "أصول النحو العربي"؛ التعريف بعلم النحو العربي وعلم أصول النحو العربي ، وتأتي على شكل محاضرات وفق المقرر الأتي:

مدخل تعريفي بالمادة التعليمية وبأهدافها، وعرض مفرداتها وكذا المصادر والمراجع التي يمكن للطالب الاستناد عليها في تحصيل المادة إلى جانب المحاضرات.

المحاضرة 1: النحو وأصول النحو المصطلح والمفهوم

المحاضرة 2: أصول النحو العربي النشأة والمرجعيات

المحاضرة 3: أصول النحو العربي التأليف ورواده

المحاضرة 4: أصول النحو العربي: السماع مفهومه وشروطه

المحاضرة 5: السماع ومصادره1: القرآن الكريم والحديث الشريف.

المحاضرة 6:السماع ومصادره2: كلام العرب (الشعروالنثر)

المحاضرة 7: القياس النحوي: مفهومه وشروطه.

المحاضرة 8: القياس النحوي وأركانه: المقيس/ المقيس عليه/ العلة/ الحكم.

المحاضرة 9: استصحاب الحال ومواقف العلماء القدامى والمحدثين.

المحاضرة 10: الإجماع وأنواعه (إجماع الفقهاء، إجماع النحاة، إجماع الأصوليين).

المحاضرة 11: ظاهرة الإعراب

المحاضرة 12: الأصل والفرع

المحاضرة 13: الاجتهاد ومواقف العلماء.

المحاضرة 14: نظرية العامل.

المحاضرة الأولى: مدخل "النحو" و "أصول النحو العربي"

1- مدخل: النحو وأصول النحو، المصطلح والمفهوم:

تعد علوم العربية شاهدة على جهود علماء عظماء كانوا أقرب للجهاد منه إلى طلب وبذل العلم، فقد شهدت علوم اللغة العربية نشاطا كبيرا عزّ نظيره في زمانهم وقد احتفوا بلغتهم وطوّروا علومها، ويعد علم النّحو من علوم العربية الشريفة التي ارتبط ظهور مسائلها بحاجة العرب إليها، وجعلوا لوضع قواعده (علم النّحو) وضوابطه أصولًا اهتم بدراستها علم **أصول النحو العربي**، هذه الأصول يرجع علماء العربية إليها ويعتمدون عليها في وضع القواعد وتحليل المسائل اللّغوية في اللّغة العربية واستعمال العرب لها، فما علم النّحو العربي وما علم أصول النّحو العربي؟

أ- النحو:

لغة: هو القصد والنهج والطريق، قال "**أبو البقاء العكبري** (538-616هـ): **"**اعلم أن النحو في الأصل مصدر (نحا ينحو) إذا قصد**"**[1] ومن معانيه أيضا المقدار والنوع والجهة والطريقة.

أما **اصطلاحا** فأشهر تعريفاته ما ذكره "**ابن جني**"(392هـ) في كتابه **الخصائص: "**هو انتحاء سمت كلام العرب، في تصرفه من إعراب وغيره، كالتثنية والجمع، والتحقير والتكسير والإضافة والنسب والتركيب وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللغة باهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم، وإن شد بعضهم عنها رد بها إليها. وهو في الأصل مصدر شائع ، أي نحوت نحوا أي قصدت قصدا، كقولك قصدت قصدا، ثم خص به انتحاء هذا القبيل من العلم**"**[2] فعلم النحو هو الذي يمكننا من معرفة أحوال العرب في استعمال لغتهم ومختلف القواعد والمسائل والظواهر التي يطبقونها حتى يبين الواحد منهم لغيره ما في ضميره من القول. وسميّ نحوا لأن المتكلم يتتبع به نحْوُ (طريقة، نهج، توجه) كلام العرب

ملاحظة هامة: علم النحو العربي علم عربي أصيل يدرس كل ما تعلق بالكلام العربي وكيفية نسج العرب له واستعمالهم إياه، فيهتم بالكلمة وبالجملة وبالتركيب، وبالكلام وقواعده، وأحوال أواخر الكلمات إعرابا وبناء، كما يهتم بأحوال تعبير العرب في الدلالة على الأزمنة والتثنية والجمع، ومختلف أساليبهم؛ من الخبر والاستفهام والتعجب وتعظيم وغيرها من طرائقهم في أفانين كلامهم، فيكون بهذا الإعراب جزءا من علم النحو العربي إلى جانب الصرف والتركيب...

---

[1] **قروي: المصطلحات الصوتية والنحوية عند البصريين في القرنين الثاني والثالث الهجريين، أطروحة دكتوراه ،مرقونة، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية 2018/2017، ص22.**

[2] **ابن جني: الخصائص، ص34**

الإعراب:

لغة هو الإبانة والإفصاح والإظهار، يقال: أعرب عنه لسانه، أي أبان وأفصح، قال **ابن جني**: أما لفظه فإنه مصدر أعربت عن الشيء إذا أوضحت عنه، وفلان معرب عما في نفسه، أي مبين وموضح عنه ومنه"

أما

اصطلاحا فعرّفه النُّحاة بقولهم: "الإعراب: تغييرُ أواخر الكَلِم؛ لاختلافِ العوامل الداخلةِ عليه، لفظًا أو تقديرًا[1]" و قال **ابن هشام**:[2] "الإعراب أثرٌ ظاهر أو مُقدَّر يجلبُه العامل في آخر الاسم المتمكن، والفعل المضارع" ، فذكر رحمه الله أن الإعرابَ يدخلُ بابين: الاسم المتمكِّن، والفعل المضارع، وهو أحد الوسائل التعبيرية في اللغة العربية إلى جانب الصيغة والتركيب، ويساعدنا على الفهم الصحيح لدلالة الصيغة أو التركيب، مثال: يمكننا الإعراب من تحديد دلالة الجملة **ما أحسن زيد**، فالعارف باللغة العربية يعلم أن معنى التركيب يتغير بتغير إعراب (حركة آخر) كلماته:

ما أحسنَ زيدًا

ما أحسنَ زيدٌ

ما أحسنُ زيدٍ

ويقول **ابن جني**: " الإعراب هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ ألا ترى أنك إذا سمعت: أكرم سعيد أباه، وشكر سعيدا أبوه، علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول" ، فالعلامات الإعرابية آليات لغوية توضح مواقع الكلمات في التركيب اللّغوي فتميز الفاعل من المفعول به والحال من الصفة والمضاف والمضاف إليه و....

ب- أصول النحو العربي:

الأصل:

لغة: أول الشيء ومادته والتي يتكون منها أصل الموضوع، وأصول العلوم قواعدها التي تبنى عليها الأحكام، ويكاد يجمع الباحثون أن مصطلح "**الأصول**" عريق في الثقافة العربية الإسلامية ارتبط زمنا بعلوم الدين بين الفقهاء خاصة حيث استعملوا مصلح "**الأصول** " للدلالة على مجموعة مصادر التشريع الإسلامي وكيفية استقراء نصوصها واستنباط الأحكام منها، ومشروعية العمل بها وبهذا يتبين لنا أنّها تدل على (منهج) عند الفقهاء"[3] فعلم أصول الفقه جاء سابقا لعلم أصول

---

[1]- محمد محي الدين عبد الحميد: التحفة السنية بشرح المقدمة الآجرومية ، ص13

[2]- ابن هشام :شذور الذهب

رابط الموضوع: https://www.alukah.net/literature_language/0/103548/#ixzz62souiC61

[3]- محمد خان: أصول النحوالعربي، ص14

النحو وإنما جاء ليدرس أساسيات الفقه الإسلامي ومصادر الأحكام الشرعية فيه وطرق استقراء نصوصها واستخلاص الأحكام منها.

أصول النحو العربي:

علم أصول النحو علم من علوم اللّغة العربية عرّفه **ابن الأنباري** (**577هـ**):**"** أصول النحو أدلة النحو التي تفرعت منها فروعه وفصوله، وكما أن أصول الفقه أدلة الفقه التي تنوعت عنها جملتُه وتفصيلُه، وفائدته التعويل في إثبات الحكم على الحجة والتعليل، والارتفاع عن حضيض التقليد إلى يفاع الاطلاع على الدليل، فإن المخلد إلى التقليدِ لايعرفُ وجه الخطأ من الصواب، ولا ينفك في أكثر الأمر عن عوارض الشكِّ والارتياب**"**[1] وجاء في "**الاقتراح في علم أصول النحو**" لـ"**السيوطي**" **"** أصول النحو علم يُبحث فيه عن أدلة النحو الإجمالية من حيث هي أدلته، وكيفية الاستدلال بها وحال المستدل**"** [2]، يبحث هذا العلم في الأسس والمنابع التي يعتد ويعتمد عليها النحاة في تدارسهم لكلام العرب وتتبع قواعده وأشكاله ، فيبتعدون بمعارفه عن مجرد الاتباع أو التقليد الأعمى دون معرفة الأسباب والخطأ والصواب فيها، والفصيح من كلامهم والجائر والمستهجن والمرفوض.

.

[1] ابن الأنباري (577هـ): الإغراب في جدل الإعراب ولمع الادلة في أصول النحو: ، ص 80. وينظر المرجع السابق: ص15.

[2] – السيوطي (عبد الرحمن) : الإقتراح في علم أصول النحو

المحاضرة الثانية: أصول النحو النشأة والمرجعيات

إنّ اللغة العربية لغة بيان انبرى أهلها للعناية بها وتنقيح تعابيرها عن مساقط الفصاحة ورامو البلاغة، بل وتسابقوا لحسن الخطاب حتى جعلوا لنبوغهم فيها أيامًا وأعيادًا واحتفوا بالشاعر منهم، وقربوه وبجّلوه وجعلوه وجيها فيهم.

كما كانوا يتباهون فخرا بألسنتهم وحدّدوا لسلامة اللغة والفصاحة والبيان شروطا تعارفوا عليها وحصروا أهلها، فاشتهرت بين القبائل العربية، فصاحة أهل البدو من قبائل العرب دون لغة أهل الحاضرة والحدود والسواحل.

1- أسباب وضع علم النحو:

لمّا جاء الإسلام، ودعا الناس كافة العربي وغير العربي، الفصيح وغير الفصيح، مزجت ألسنة العرب بعجمة أو لكنة أو لحن، ما راع العرب وجعلهم ينتفضون لحفظها وذلك لسببين متصلين يصعب الفصل بينهما:

1- حفظ اللّغة العربية لأنّها لغة القرآن الكريم، وبها يقرأ ويفهم وينقل ويعلّم ويتدارس.

2- حفظ القرآن الكريم لأنّه كلام الله المتعبد به، ولا يسهل ذلك إلا بحفظ اللّغة العربية التي هي أداته ومادته التي أنزل بها.

فحفظ اللّغة العربية بحفظ القرآن الكريم، وحفظ القرآن الكريم قيض الله عز وجل من الناس عبادا استعملهم من واسع فضله لحفظه حفظا وكتابة وتفسيرا.

2-بدايات علم النحو:

وبهذا انتقل العرب إلى عصر جديد حفّ فيه العرب عنايتهم ببيان لغتهم بعلوم أخرى أضاءها الدين الجديد ورصّع بها فكرهم فتشعبت علومهم دينية ودنيوية على حد سواء خدمة لذلك «فكشف لهم ما سموه لغة ونحوا وفلكا وحسابا للبث فيما واجهتهم من أمور أداء الفريضة الجديدة في الصلاة والصيام والزكاة والحج والمواريث وما شابهها »

ما جعل علوم اللغة عامة ترتبط بعدد العلوم الإسلامية الأخرى، أثرا وتأثيرا، وعلم النحو ثم علم أصول النحو من العلوم اللّغوية التي نشأت في هذا الجو العلمي الفريد في زمانه وظروفه وبواعثه.

ويرجع كثير الدارسين بداية علم النحو إلى سيدنا "علي بن أبي طالب" (كرّم الله وجهه) وإشارته على "أبي الأسود الذؤلي" بأن يضع للناس ما تعرف به قراءة آيات القرآن في غياب النقط والحركات آن ذاك، والقصة بينهما مشهورة بعد أن شكى له تسرب اللّحن إلى ألسنة العرب حتى ولج بيته وهو العالم باللّغة.

ثم شيئا فشيئا بدأ العرب وغير العرب (المسلمون) يتدارسونه إلى جانب اللّغة لمعرفة كيفية تأليف كلام العرب، حتى شاع فيهم الشيوخ والطلبة وأصبح علمًا يُؤَمُ أهله لجلاله وحاجة الناس له، وممن عرف فيه عند البدايات: سعيد الأفغاني: من تاريخ النحو العربي

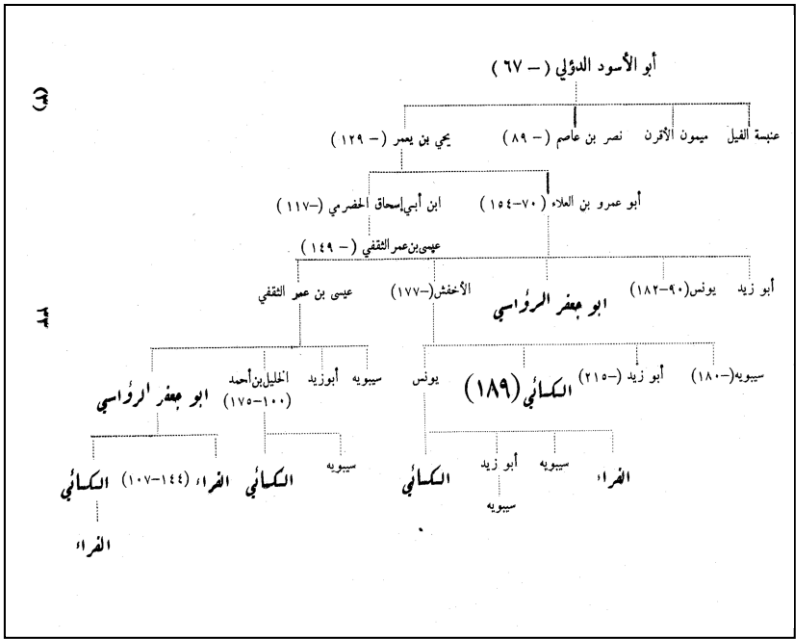

–أبو الأسود الذؤلي (ت67هـ)

– نصر بن عاصم (ت 89هـ)

– عنبسة بن معدان الفيل.

– عبد الرحمن بن هرمز (ت 117 هـ)

– ميمون الأقرن .

– يحيى بن يعمر (ت 129 هـ)

– عطاء بن أبي الأسود

– ابن أبي إسحاق الحضرمي (ت 117هـ).

لترسى معالمه بعد ذلك، ويظهر علمًا جليلًا، برع فيه كثير من علماء العربية المسلمين عربًا كانوا؛ كـ" الخليل "(ت175هـ) و "المبرد" (ت286هـ) و"أبي إسحاق الحضرمي"(ت189هـ) ، وغير العرب كـ: "سيبويه" (180 هـ) و"أبي علي فارسي" (377هـ)و"ابن فارس"(395 هـ)و"ابن جني" والكسائي"(ت189هـ) وغيرهم كثر جزاهم الله عنا كل خير

وقد واكب نشوء علم النحو وتقدمه، نشوء علم آخر لصيق به مافتئ يتبلور هو أيضا، هو علم أصول النحو، لأنّه اهتم بالأدلة التي تقوم عليها الأحكام والمعارف في النحو العربي، حيث دأب العلماء على رد القضايا النحوية إلى الأدلة التي اتفقوا عليها فيقولون « مثلا: الأصل في هذه المسألة : السماع، أو القياس، أو الإجماع ويقصدون الدليل عليها؛ ولهذا سميت أصول النحو * الإجماع: دراسة في أصول النحو العربي© » المشهداني، وقد برع فيه وألف علماء النحو واللغة ووقفوا على مبادئ النحو وأساسيات إرساء أحكامه وترجيح الرأي في قضاياه

ويذكر أن كلا من علمي النحو وأصول النحو واكبت نشأتهما اتصالهما بجملة من العلوم المعاصرة الأخرى؛ من علوم الدين من جهة وعلوم اللّغة العربية من جهة أخرى حيث تلاقحت مباحثها وتقاطعت بشيء من التأثير والتأثر .

3- علاقة علمي النّحو العربي وأصول النّحو بالعلوم الأخرى:

عرفت العلوم العربية ازدهارا كبيرا وترابط، تعالقت وشائجه متحلقة حول القرآن الكريم وعلومه، وكان علم أصول النحو من بين العلوم التي ارتبطت بغيرها من العلوم ومن العلوم التي ارتبطت به نذكر على سبيل التمثيل لا الحصر:

- علوم الفقه وأصول الفقه.
- علم المنطق.
- علم الكلام.

أ- علاقة علم النحو وأصول النحو بعلم الفقه و أصول الفقه:

لا أحد من الدارسين ينكر وجود علاقة وطيدة بين علمي النحو وأصوله والفقه وأصوله حتى أنّهم لايكادون يفصلون كثيرا من قضاياهما وأصولهما

ويروى أن بدايات التأليف في أصول النحو أصلا جاءت تأسيا بمباحث أصول الفقه وطريقة التأليف فيه، مما جعل رواد التأليف في هذا العلم أصلا يمثلون لمباحثه ومعارفه بأساسيات علم أصول الفقه، كما أن الكثير من المسائل الفقهية إنّما يلجأ العلماء فيها إلى التبحر في اللغة ومعرفة الأحكام اللّغوية فيها ليصدر الفقيه الحكم الشرعي فيها، وقد بيّن " الفخر الرازي العلاقة الوطيدة بين علم الفقه وأصوله وعلم النحو وأصوله قائلا: «اعلم أن معرفة اللّغة والنحو والتصريف فرض كفاية لأن معرفة الأحكام الشرعية واجبة بالإجماع، ومعرفة الأحكام بدون معرفة أصولها مستحيل، فلابد من معرفة أدلتها والأدلة راجعة إلى الكتاب والسنة وهما واردان بلغة العرب ونحوهم، وتصريفهم، فإذن توقف العلم بالأحكام عن الأدلة، ومعرفة الأدلة تتوقف على معرفة اللّغة والنحو والتصريف، وما يتوقف على الواجب المطلق، وهو مقدور للمكلف، فهو واجب . فإذن معرفة اللغة والنحو والتصريف واجبة »عبد الرحمن السيوطي: الاقتراح في أصول النحو

يتضح لنا من قول **الرّازي** أن العلاقة الوطيدة بين علمي النحو والفقه وأصولهما تتمثل في تلازم العلمين فالقرآن الكريم والحديث الشريف أصلان من أصول النحو، وفهمهما وشرحهما واستنباط الأحكام منهما يستوجب معرفة باللغة والنحو والتصريف.

ب- علاقة علم النحو وأصول النحو بعلم المنطق:

إن قضية علاقة علم النحو وأصوله بعلم المنطق قضية كثر الكلام فيها بين مؤيد ومثبت لها ورافض لإمكانية التعالق بينهما وللأمانة نؤكد مسألتين أساسيتين لفت بعض الدارسين النظر لهما:

1)- المنطق مسألة طبيعية في الفكر النحوي.

2)- التفكير النحوي عند العرب أصيل في منشئه ومنهجه.

وقد قال الأستاذ **عبد الرحمن الحاج صالح:** «وإننا على كامل الاقتناع أن النحو لم يتأثر ابتداء نشأته بمنطق أرسطو لا في مناهج بحثه ولا في مضمونه التحليلي فإنّه لا يدين بشيء أصلا فيما أثبتناه أول أمره للثقافة اليونانية »

ج-علاقة علم النحو وأصول النحو بعلم الكلام:

علم الكلام علم من العلوم العربيّة الإسلامية يراد به الوصول إلى إثبات مسائل العقائد الدينية ودفع الشبهات عنها (العقائد الدينية)، باستعمال البراهين والأدلة العقلية والنقلية، وقد عُرفت مجالسه ومسائله عند العلماء واختلفوا فيه وفي قطع الآراء في مسائله لأنهم كانوا ينطلقون كل مما يؤمن به ويعتقده في الإسلام انطلاقا من تفسيرهم آيات القرآن الكريم خاصة الآيات المرتبطة بمبادئ التوحيد وصفات الله عزّ وجل وأحوال النفس بين العقل والهوى والإيمان والتسليم

ولعلم الكلام علاقة وطيدة ظاهرة بعلم النحو وغيره من علوم اللغة العربية، وتتمثل علاقة علم النحو وأصوله بعلم الكلام في محاولات العلماء النظر في المسائل اللّغوية تبعا لمعتقداتهم وآرائهم الفقهية في هذه المسائل، ويمكن أن تتلخص أساسا في عدد من الحقائق:

- ✓ السمة الشمولية للعلماء المسلمين فقد جمعوا عديد العلوم فبرعوا في علوم الدين وعلوم اللغة والعلوم الأخرى كالفلك والرياضيات وغيرها وعلم الكلام أحدها.
- ✓ كثير من النحاة اهتموا بعلم الكلام أو احتكوا بعلماء الكلام، وخاصة المعتزلة، حتى اشتهر منهم نحاة كـ: **قطرب** و**الأخفش** و**السيرافي** و**الرماني** و**ابن جني** و**الزمخشري** .....
- ✓ كثرة النحاة من غير العرب أي من العجم والموالي ما جعل الثقافة العربية تتصل بغيرها من الثقافات والأفكار والحضارات.

المحاضرة الثالثة: أصول النحو 2: التأليف ورواده: ابن جني، ابن الأنباري، السيوطي.

إنّ أصول النّحو العربي هي الأسس التي بنى عليها هذا النحو في مختلف مسائله و تطبيقاته، ووجهت عقول النحاة في آرائهم العلمية وترجيحهم للأحكام في مسائل الخلاف بينهم، ومن أوائل المؤلفات في هذا العلم ما ضمته متناثرا عديد المصنفات في النحو وعلوم اللّغة نذكر منها: الكتاب لـ: **سيبويه (ت 180هـ)** والخصائص لـ: **ابن جني (ت 395هـ)**

بهذا يمكننا القول بأن علم أصول النحو ، نشأ أيضا مع نشأة علم النحو ، إلا أنّه لم تفرد له مصنفات خاصة به ولكن علماء العربية احترموا في تدارسهم وأخذهم للغة العربية حدودا للأخذ والوضع والفهم هي أصول نحو العربية، فقد اهتموا بالسند ورجاله، ووضعوا لرواة العربية طبقات كما كان لرواة الحديث طبقات، ثم جاروا الفقهاء في وضعهم لأصول الفقه فوضعوا لعلم النحو أصولا، وهذه الاصول هي: السماع والقياس والإجماع والاستصحاب.

و أول مصنِّف أفرد مؤلفا خاصا في هذا العلم هو **أبو البركات بن محمد الأنباريّ** (ت 577 هـ) في كتابه **لُمع الأدلّة في علم أصول النّحو** وقد ألفه على منوال كتب أصول الفقه فأخذ أبواب أصول الفقه وجعل فيها مسائل تخص النحو واللغة وسماها أصول النحو.

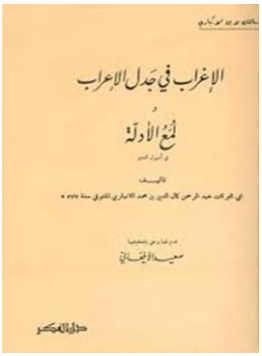

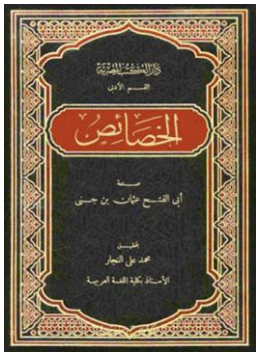

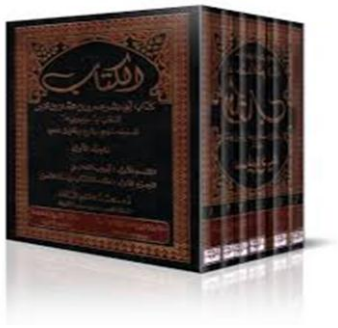

ثم صنّف بعده **عبد الرّحمان جلال الدّين السّيوطيّ** (ت 911 هـ) في كتابه الاقتراح في علم أصول النحو وجمع فيه مسائل **ابن جني وابن الأنباري**، كما نجد مؤلفا متأخرا في هذا العلم **ليحيى بن محمد أبو زكريا الشاوي الجزائري (1096هـ)** هو "**ارتقاء السيادة في علم أصول النحو**".

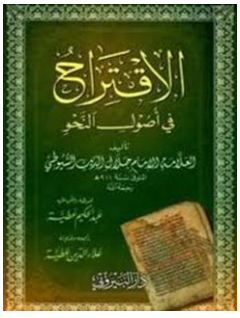

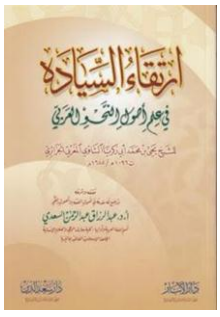

ومن العلماء من كتب كتاب يحمل اسم أصل من أصول النحو مثل: "**المقاييس**" **لأبي الحسن الأخفش الاوسط** (215هـ)، وكذا منهم من ألّف في جزء من أصول النحو كـ **أبي القاسم الزجاجي (377هـ) في كتابه " الإيضاح في العلل النحوية.**[1]

في الأخير يجدر بنا ذكر أن مصنف **أبي بكر محمد بن سهل بن السراج (316هـ) "الأصول في النحو" هو كتاب ضم أساسيات النحو العربي التي على دارس اللغة العربية معرفتها، شأنه شأن كتاب سيبويه وغيره من الكتب التي ألفت في علم النحو ومتونه وليس في علم أصول النحو.**

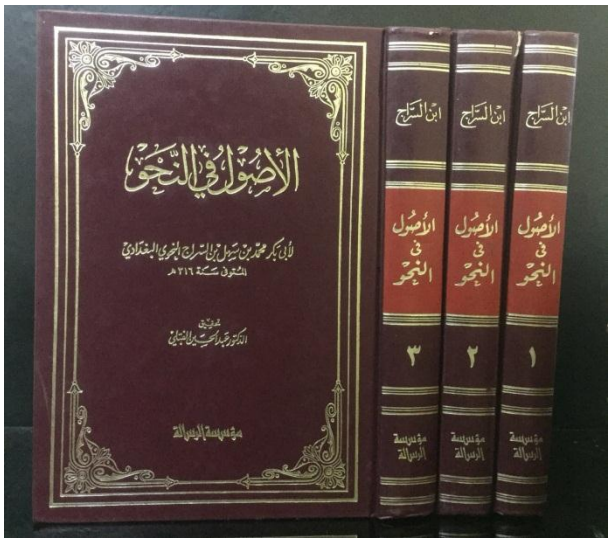

1- خديجة الحديثي : الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، ط1، 1974م، ص124.

المحاضرة الرابعة: مصادر أصول النحو العربي

لقد قسّم "ابن الأنباري" أصول النحو إلى ثلاثة أقسام هي: النقل والقياس واستصحاب الحال، وقسّمها ابن جني إلى ثلاثة أقسام أيضا هي السماع والإجماع والقياس، وقد نتج عن مجموع تقسيمها أربعة أصول وهي السماع والقياس والإجماع واستصحاب الحال.

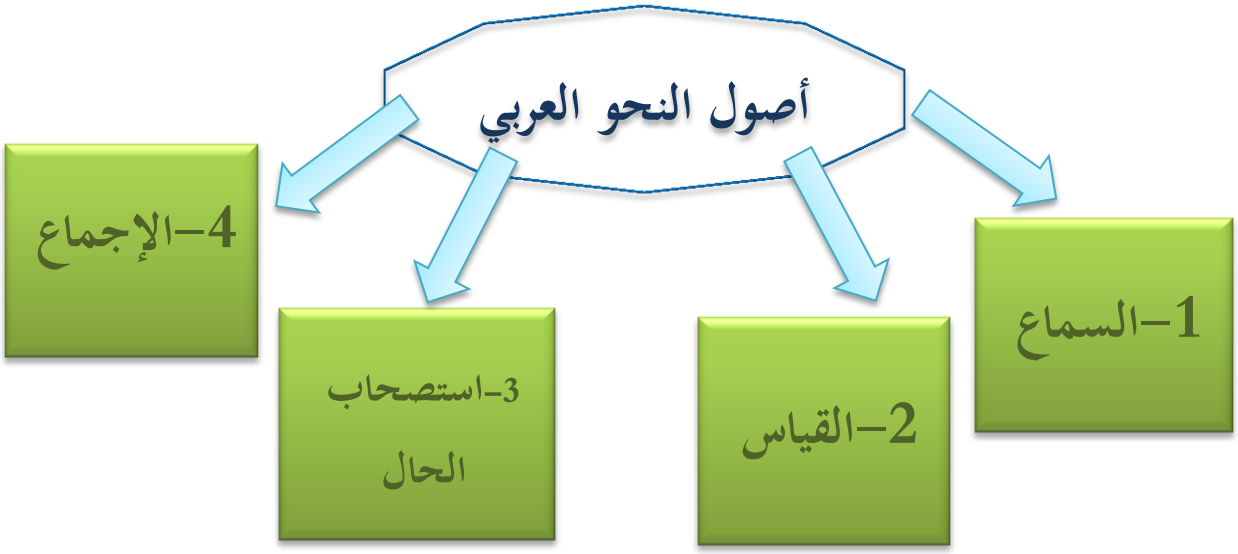

1- السماع:

إنّ السماع هو أول أصول النحو، السماع هو النقل السليم للكلام العربي الفصيح باتباع شروط وضوابط حدّدها علماء العربية ، يعرّف "ابن الأنباري" السماع أو النقل كما يسميه هو بقوله: "فالنقل: الكلام العربي المنقول **النقل الصحيح** الخارج عن حدّ القلة إلى حدّ الكثرة "، فيولي في تعريفه الأهمية لعلم الناقل وأمانته وقدرته على النقل الصحيح عن العرب.

أما "**السيوطي**" فيعرّف السماع مركزا على ماهيته هو بقوله: "واعني به ما ثبت فيه كلام من يوثق بفصاحته، فشمل كلام الله تعالى وهو القرآن، وكلام نبيّه صلى الله عليه وسلّم، وكلام العرب قبل بعثته وفي زمنه وبعده إلى أن فسدت الألسنية بكثرة المولدين نظما ونثرا وعن مسلم وكافر، فهذه ثلاثة أنواع لابد منها من الثبوت"[1] ، فيصف بذلك ضوابط ما يقبل من كلام العرب حال النقل محددا أنّه ما تحققت فصاحته من الكلام العربي فضم بذلك القرآن الكريم والحديث

[1]- السيوطي: الاقتراح

الشريف وكلام العرب الأقحاح كفارا كانوا أم مسلمين. إلا ان لهذا النقل شروط شدد فيها العلماء وحرصوا فيها أيما حرص.

واحتج اللّغويون بالكلام العربي لغرضين؛ غرض لفظي يدور حول صحة الاستعمال من حيث اللّغة والنحو والصرف، وغرض معنوي بلاغي، وقصر العلماء الاحتجاج بكلام المولدين على المعاني فقط، واحتجو بكلام القدماء في اللفظ والمعنى، ومن رواد هذا الرأي ابن جني، واستقر عليه رأي العلماء العرب حتى أصبح من المسلمات، ففصلوا بين العلوم التي تحتج لها بكلام الفصحاء عامة قدماء ومولدين، وهذا ما يؤكده "**عبد القادر البغدادي**" صاحب "**خزانة الأدب**" حيث نقل على **الرعيني الأندلسي** (من علماء القرن الثامن الهجري) قوله: "علوم الأدب ستة: اللغة والنحو والصرف والمعاني والبيان والبديع؛ والثلاثة الأولى لا يستشهد عليها إلا بكلام العرب (يريد القدماء) دون الثلاثة الأخيرة فإنه يستشهد عليها بكلام المولدين لأنّها راجعة إلى المعاني، ولا فرق في ذلك بين العرب وغيرهم إذا هو أمر راجع إلى العقل، ولذلك قبل من أهل هذا الفن الاستشهاد بكلام البحتري وأبي تمام وأبي الطيب وهلم جراً"[1]

2- شروط السماع:

حدّد العلماء من يحتج بهم ويوثق بفصاحتهم وسلامة عربيتهم زمانا ومكانا وأحوالا، وبيان ذلك في هذه العناصر:

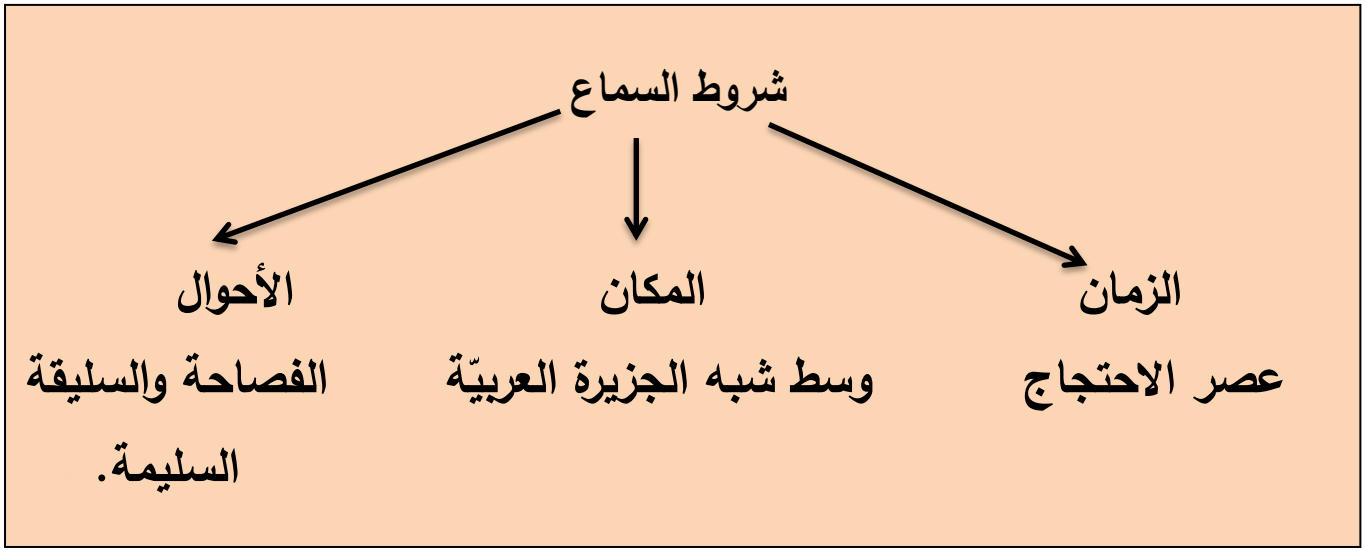

[1]- سعيد الافغاني: في أصول النحو ، ص16-18

أولا- الزمان:

قبل علماء العربية **الاحتجاج** بأقوال عرب الجاهلية وفصحاء الإسلام، حتى منتصف القرن الثاني، كانوا حضرًا (أهل المدر، أهل المدينة) أو أعرابًا (أهل الوبر، أهل البادية)، ونقلوا عنهم اللغة نثرا وشعرا.

واتفق علماء العربية على تصنيف الشعراء العرب أصنافا أربعة[1]:

1- **الشعراء الجاهليون:** لم يدركوا الإسلام كـ"**إمرؤ القيس**" و"**عنترة**"

2- **الشعراء المخضرمون:** أدركوا الجاهلية والإسلام، كـ" **لبيد بن ربيعة**" و"**حسّان بن ثابت**"

3- **الشعراء المتقدمون:** لم يدركوا من الجاهلية شيئا، كـ" **جرير**" و"**الفرزدق**"

4- **الشعراء المحدثون:** وهم المولّدون من جاؤوا بعد الطبقات الثلاث الأولى، منهم "**بشار بن برد**" و"**أبو نواس**".

قد حدث شبه إجماع بين علماء العربية على صحة الاستشهاد بشعر الطبقتين الأولى والثانية، واختلفوا في الطبقة الثالثة، أما الطبقة الرابعة فلا يستشهد بكلامها في علوم اللغة والنحو والصرف خاصة، وكان آخر من يحتج بشعره على هذا الأساس بالإجماع "**إبراهيم بن هرمة**" **(70هـ- 150هـ)** والذي ختم به "**الأصمعي**" الشعر.

أما أهل **البادية** فقد استمر العلماء يدوّنون لغتهم حتى فسدت سلائقهم في **القرن الرابع الهجري**[2]

ثانيا- المكان:

أما المكان؛ فقد اشترط علماء العربية من القبائل العربية ما سلمت سليقتهم وخلص لسانهم من الخلط والفساد، لذا فقد اختلفت درجات قبول لغات القبائل في الاحتجاج تبعا لاختلاف قربها و بعدها من الاختلاط بالأمم المجاور، فاعتمدوا كلام القبائل في قلب جزيرة العرب.

وعلى الجملة لم ينقل علماء اللّغةِ اللّغةَ عن **حضري** قط، ولا عن سكان **البراري** ممن كان سكن أطراف بلادهم التي تجاور سائر الأمم الذين حولهم، ولم يؤخذ لا عن لخم ولا عن جذام، فإنّهم كانوا مجاورين لأهل **مصر** و**القبط**، ولا عن **قضاعة**، ولا عن **غسان** ولا عن **إياد**، فإنّهم كانوا مجاورين لأهل **الشام**، وأكثرهم يدينون النصرانية ويقرؤون في صلاتهم بغير العربية، ولا عن **تغلب** و**نمر** لأنهم كانوا مجاورين لليونانيين، ولا عن بكر لأنّهم كانوا مجاورين للنبطيين غربا وللفرس شرقا، كما لم ينقلوا عن عبد قيس ولا عن **أزد** عمان لمخالطتهم للهنود والفرس، ولا عن **اليمنيين** لمخالطتهم **للهند والحبشة**، ولا عن بني حنيفة وسكان اليمامة ولا عن ثقيف

---

[1]- أشهر التصانيف تصنيف ابن رشيق في العمدة، **خديجة الحديثي – الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، ص106.**

[2] **- سعيد الافغاني : في أصول النحو، ص19-20.**

وسكان الطائف لأنهم كانوا أهل تجارة يخالطون التجار من غير العرب، ولا من أهل الحجاز لأنّهم خالطوا غير العرب ممن دخلوا الإسلام إذ صادفهم علماء اللّغة وقت جمع اللّغة وقد فسدت ألسنتهم تأثرا بغيرهم من الوافدين.

الشكل: خريطة شبه الجزيرة العربية وموقع القبائل العربية.

وقد رتّب "**الفارابي**" القبائل العربية ودرجة فصاحتها وقبولها في الاحتجاج: "كانت **قريش** أجود العرب انتقاء للأفصح من الألفاظ وأسهلها على اللسان عند النطق، وأحسنها مسموعا وأبينها عما في النفس، والذين عنهم نقلت اللّغة العربية وبهم اقتدي وعنهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب وهم: **قيس** و**تميم** و**أسد** فإنّ هؤلاء هم الذين أخذ عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه، وعليهم اتكل في الغريب وفي الأعراب والتصريف، ثم **هذيل** و**بعض كنانة** و**بعض الطائيين** ولم يؤخذ عن غيرهم ومن سائر قبائلهم"[1]

[1] - **سعيد الافغاني : في أصول النحو العربي، ص21.**

ثلثا – الأحوال:

أما أحوال هؤلاء العرب المحتج بفصاحتهم، فخيرها ما كان موغلا في البداوة وألصق بعيش الوبر (الخيمة)، وسبب ذلك سلامة لغتهم وعدم وصول اللّحن والفساد إليها، لعدم مخالطتهم لغير العرب، وهذا هو الضابط الأول للشرطي الزمان والمكان.

فقد أسقط العلماء كلام بعض العرب رغم توافر شرطي الزمان والمكان، لاختلاط ألسنتهم وتسرب اللحن والفساد إليها، يقول سعيد الأفغاني: "فأنت تعلم إسقاط العلماء الاحتجاج بشعر **أمية بن أبي الصلت** و**عدي بن زيد العبادي** وحتى **الأعشى** عند بعضهم، لمخالطتهم الأجانب وتأثر لغتهم بهذه المخالطة حتى حمل شعرهم عدداً غير قليل من ألفاظ ومصطلحات لا تعرفها العرب، وكل هؤلاء شعراء جاهليون" [1].

ونجد بالمقابل علماء أجازوا الاستشهاد بكلام عرب خارج شرطي الزمان والمكان لبلاغتهم وفصاحتهم وسلامة لغتهم، من ذلك احتجاج **الزمخشري** بشعر **حبيب بن أوس (أبي تمام (188هـ – 231 هـ / 788م - 845 م))** لأنّه اعتبره من أئمة اللّغة كما يؤخذ برواياته لأشعار العرب في الاحتجاج يؤخذ بقوله وشعره هو في الاحتجاج أيضا إذ نجده يقول:" وهو وإن كان محدثا لا يستشهد بشعره في اللغة فهو من علماء العربية فاجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه، ألا ترى إلى قول العلماء الدليل عليه بيت الحماسة فيقتنعون بذلك لوثوقهم بروايته وإتقانه"[2] ، وقد ذهب فريق من علماء العربية إلى الاحتجاج بكلام "**الشافعي**" لسلامة لغته العربية، منهم "**السيوطي**" معتمدا في ذلك على ما قاله **ابن شاكر** في مناقبه أنّ "**أحمد بن حنبل**" قال:" كلام الشافعي في اللغة حجة"[3] لأصالة نشأته في البيئات العربية وسلامة لغته وبراعته.

بهذا نكون قد استوفينا بعض المعلومات عن السماع عند أئمة العربية في النحو و اللّغة، مؤكدين على أهمية السماع في جمع اللغة العربية العربية وعلى أمانة وجهد وحرص علماء اللغة العربية في القيام بذلك من منطلق حرصهم على لغة القرآن وبنية تعبدية للتقرّب إلى الله بذلك وعملهم هذا مما حفظ الله عزّ وجل به اللغة العربية بأن قيّض لها من تعبوا في خدمتها وجمعها من أفواه العرب في قلب صحاري وبوادي جزيرة العرب على اتساع مساحتها ووحشة تضاريسها.

---

[1]- المصدر نفسه، 25.

[2] - تش

[3] - خديجة الحديثي الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، ص157.

المحاضرة الخامسة: مصادر السماع في أصول النحو العربي:

القرآن الكريم والحديث الشريف

السماع هو الدليل الاول من أدلة أصول النحو، لأنّه يضم الكلام العربي الذي يوثق بفصاحته، من القرآن الكريم والحديث الشريف وكلام العرب الفصحاء عامة في زمن الاحتجاج من القبائل المشهود لها بالفصاحة، ولا يفاضل فيه بين مسلم وكافر، ولا بين النصوص شعرا كانت أو نثراً، ومصادر السماع هي المواد اللغوية المسموعة من العربية (المسموع /المنقول/ المنصوص/ المقيس عليه).

ذكر علماء أصول النحو أن النص المسموع عن العرب أخذ عن أحد الحالين: **التواتر** أو **الآحاد**

يقول **ابن الأنباري** "فأما التواتر فلغة القرآن وما تواتر من السنة وكلام العرب"، ويعد أهم أدلة النحو لأنه قطعي معترف بصحة روايته، التي اشترك فيها جمع من الناس لا يمكن أن يتفقوا على الكذب، فيؤمن اجتماعهم على رواية كاذبة أو ملفقة. أما الآحاد فيقصد به نقل الواحد، ولا يشترط فيه أن يوافق غيره في النقل بشرط أن يكون عدلا رجلا كان أو امرأة حرا كان أو عبدا، وهذا الدليل مأخوذ به في النحو بشرط اتصاف ناقله بـ: العدل والأمانة والعلم.

1- القرآن الكريم:

إن القرآن الكريم كله حجة في اللغة العربية، يقول **السيوطي**: **"** وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية، إذا لم تخالف قياسا معروفا، بل ولو خالفته يحتج بها، في مثل ذلك الحرف بعينه، وإن لم يجز القياس عليه، كما يحتج بالمجْمَع على وروده ومخالفته القياس في ذلك الوارد بعينه، ولا يقاس عليه... وما ذكرته من الاحتجاج بالقراءة الشاذة لا أعلم فيه خلافا بين النحاة، وإن اختلف في الاحتجاج بها في الفقه، ومن ثم احتُجَّ على جواز إدخال لام الامر على المضارع المبدوء بتاء الخطاب بقراءة (**فَبِذَلِكَ فَلْتَفْرَحُوا**)**[يونس/58]**، كما احتج على إدخالها على المبدوء بالنون بالقراءة المتواترة (**وَلْنَحْمِلْ خَطَيَكُمْ**) **[العنكبوت/12]** واحتجَّ على صحة قول من قال: إن (الله) أصله (**لاه**) بما قرئ شاذا (**وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ لاهٌ وَفِي الْأَرْضِ لاهٌ**)**[الزخرف/84]**" [1]. **معنى كلام السيوطي ان علماء اللغة اجمعو على الاحتجاج في مسائل النحو بالقراءات القرآنية مهما كانت متواترة أو آحادا أو شاذة.**

أ- القراءات المتواترة: (قرأها كثير عن كثير)

و هي القراءات التي نقلها جمع من القراء يشهد بعدم تواطئهم على الكذب إلى نهاية **سند** القراءة، وهي ما قرأ بها في **القراءات السبع**، لخضوعها لثلاثة شروط:

[1]- جلال الدين السيوطي: الاقتراح في أصول النحو، ص40

- الأول: موافقة العربية ولو بوجه.
- الثاني: موافقة خط أحد المصاحف ولو احتمالا.
- الثالث: تواتر السند.

والقراءات السبعة المتواترة هي:

- قراءة **نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني**، المتوفى سنة (169هـ) وأشهر رواته: **قالون وورش**
- قراءة **عبد الله بن كثير الداري المكي**، (45-120هـ) وأشهر رواته: **قنبل والبزي**
- قراءة **أبو عمرو بن العلاء البصري**، (70-154هـ)، وأشهر رواته: **الدوري والسوسي**
- قراءة **عبد الله بن عامر اليحصبي الشامي** (21-118هـ) وأشهر رواته: **هشام وابن ذكوان**.
- قراءة **عاصم بن أبي النجود الأسدي الكوفي**، المتوفى سنة (127هـ) وأشهر رواته: **حفص وشعبة**.
- قراءة **حمزة بن حبيب الزيات الكوفي**، (80-156هـ) وأشهر رواته: **خلف بن هشام وخلاد بن خالد**
- قراءة **أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي النحوي الكوفي**، المتوفى سنة (189هـ)، وأشهر رواته: **الدوري وأبو الحارث**.

ب- قراءات الآحاد: (قرأها بعض القرّاء)

وهي ما روي عن **بعض** القراء و**لم يتواتر**، سواء وافق رسم المصحف أو خالفه، كالقراءات الثلاث المتممات للعشر ، والقراءات الثلاث هي:

- **أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني**، المتوفى سنة (130هـ).
- **يعقوب بن اسحاق الحضرمي الكوفي**، المتوفى سنة (205هـ).
- **خلف بن هشام**، المتوفى سنة (229 هـ).

ج- القراءات الشاذة:

وهي القراءة التي لم يتوفر فيها شرط أو أكثر من الشرط الثلاث التي قبلت بها القراءات المتواترة، يقول "**سعيد الافغاني**": **"**مذهب **ابن جني** الاحتجاج في العربية بالقراءات الشاذة، وقد ألف في ذلك كتابه (**المحتسب**) جمع فيه شواذ القراءات ووجهها واحتج لها. وصنيعه ذلك صواب**"**.[1]

2- الحديث الشريف:

إنّ الحديث الشريف هو ما ثبت من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأقوال الصحابة التي تروي أفعاله أو أحواله أو ما وقع في زمانه وقد تشتمل كتب الحديث على أقوال التابعين أيضا كـ "**الزهري**" و"**هشام بن عروة**" و"**عمر بن عبد العزيز**"**.**" والذي جعل بعض اللّغويين والنحويين يثبتون أقوال التابعين هؤلاء مع الرسول صلى الله عليه وسلم

[1]- **سعيد الافغاني : في أصول النحو**، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1987م، **ص45.**

والصحابة ثقتهم بصحة صدورها عنهم، فيحتجون بها في إثبات مادة لغوية أو دعم قاعدة نحوية أو صرفية[1]» ، وقد ساد بين علماء اللّغة والنحاة أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم أفصح العرب، وقد أجمع العلماء على الاستدلال بما ثبت أنّه قاله وبلفظه على نذرته، غير أن أغلب الأحاديث النبوية قد رويت بالمعنى لذا نجد فيها تعددا في الروايات ما أنتج آراء وخلافا بين النحويين في صحة الاحتجاج بها، وقد أورد "**السيوطي**" رأي "**أبي حيان الأندلسي** (**745**هـ) **"** وإنّما ترك العلماء ذلك لعدم وثوقهم أن ذلك لفظ الرسول صلى الله عليه وسلم، إذ لو وثقوا بذلك، لجرى مجرى القرآن في إثبات القواعد الكلية، وإنما كان ذلك لأمرين: أحدهما: أن الرواة جوّزوا النقل بالمعنى....الأمر الثاني: أنّه وقع اللحن كثيرا فيما رُوي من الحديث**»** [2].

ويمكن تلخيص آراء العلماء في مسألتي الاحتجاج بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف في المخططين التاليين:

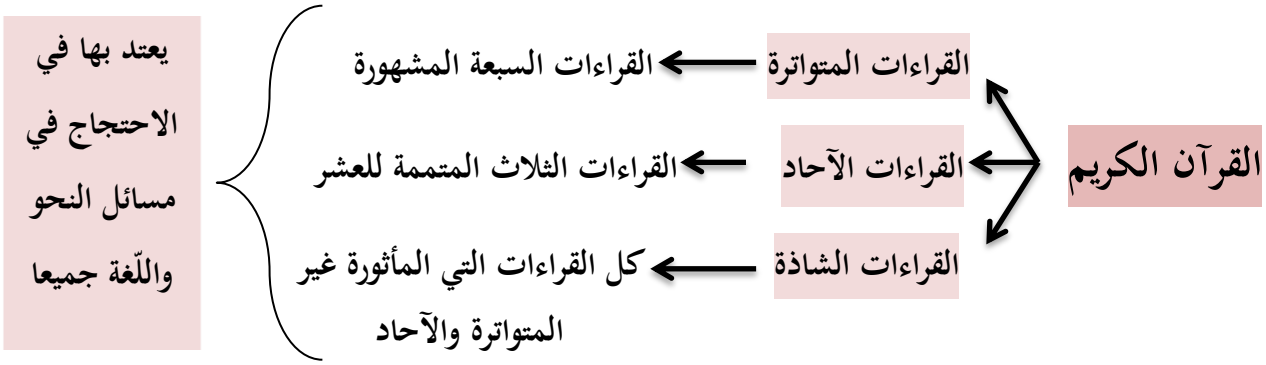

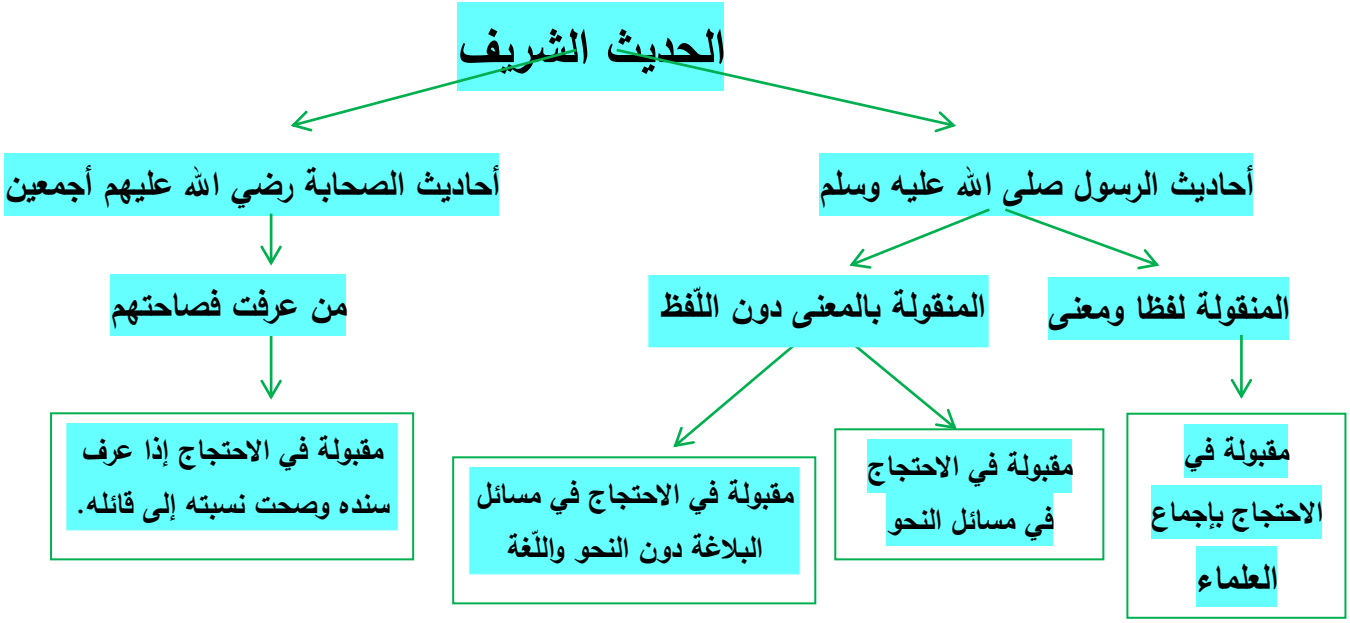

[1]- المرجع نفسه: ص46.
[2]- السيوطي: الاقتراح في أصول النحو ، ص46.

المحاضرة 6: السماع ومصادره2: كلام العرب (الشعروالنثر)

1- تعريف الاحتجاج بكلام الفصحاء من العرب:

نقل علماء النحو **نماذج لغوية من اللّغة العربية الفصيحة** واتخذوها شواهد لتأسيس القواعد والفصل في المسائل النّحوية واللغوية واحكموا إليها في مسائل الخلاف تقوية لحججهم وأطلق العلماء على عملية الاحتكام إلى النماذج اللغوية الفصيحة لبيان القاعدة النحوية وإثباتها مصطلح "**الاحتجاج**"؛ **ويراد به "إثبات صحة قاعدة أو استعمال كلمة أو تركيب، بدليل نقلي صح سنده إلى عربي فصيح سليم السليقة"**[1] ، **فكان أساس المادة اللغوية المحتكم إليها السماع (النقل) من كلام العرب.**

وكان لاختيارهم **قواعد وضوابط** حرصوا عليها كل الحرص حتى تمثل هذه الشواهد لغة العرب الأصيلة، وهذه النماذج مثّلت عندهم أعلى وأصدق النصوص عربيةً، وجعلوا أهمها "**القرآن الكريم**" حيث اهتموا بسماعه وضبطوا قراءاته ، كما اهتموا بـ"**الحديث الشريف**" واعتنوا بروايته وأمانة من نقل عنهم وفصاحتهم، ومن النماذج أيضا عمد علماء النحو إلى جمع ودراسة **أقوال العرب** الذين حدد للأخذ عنهم جملة من الشروط؛ محددين **الفترة الزمنية** لهم (**عصر الاحتجاج**) و**مكان القبائل الفصيحة** التي عاشوا فيها وكذا **حال** فصاحتهم وسلامة سليقتهم اللغوية.

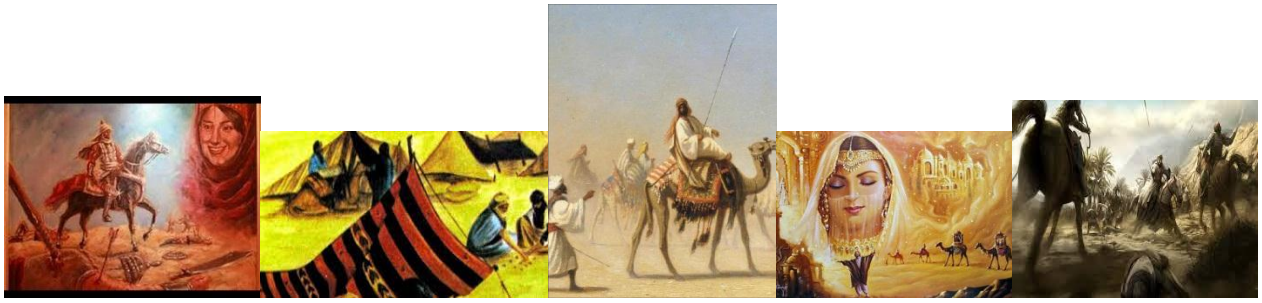

فاعتد النحاة عند الاحتجاج في مسائل اللغة والنحو بكلام العرب **الأقحاح** (الخلص، الأصليين، الأجلاف) الموثوق بفصاحة عربيتهم، واعتمدوا على ما سمع أساسا من القبائل التي لم يتأثر لسانها بلحن ولم تصب سليقتها اللّغوية طارئة، وأشهر القبائل التي احتج بكلامها؛ **قريش، وقيس، وتميم وأسد ثم هذيل وبعض الطائيين وبعض كنانة.**

فمثلت هذه النماذج اللّغة النموذجية[2]، وماكان هذا الجهد الذي تكبّده العلماء إلا حرصا منهم للحفاظ على سلامة اللّغة العربيّة ، بعد إن اتسعت رقعة البلاد المسلمين ودخل غير العرب (العجم) إلى الإسلام وسكنوا بلاد العرب وتعاملوا مع العرب بشكل أوسع، كما بدؤوا في السعي إلى تعلّم اللغة العربيّة لغة القرآن الكريم والتي جاءت بها تعاليم هذا الدين الجديد، مما أدى إلى تأثر اللّغة العربيّة.

1- **سعيد الافغاني : من تاريخ النحو**، دار الفكر، ، دط، دت، **ص17**.

2- **أنظر : محمد المختار ولد أباه: تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2008 م، ص30.

1- 1- أقسام كلام العرب في الاحتجاج:

وقد قسّم العلماء **المسموع** (المنقول) عن العرب الأقحاح إلى قسمين **المتواتر والآحاد**

القسم الأول: المتواتر؛ والتواتر عند علماء العربية هو أن يكون سند المسموع المروي عن العرب يرجع إلى جماعة كبيرة يستحيل معها التواطؤ على كذب أو تلفيق في النصوص أو نسبتها إلى العربية وإلى العرب الأقحاح، وينتج عن رواية المتواتر رواية كثير عن كثير، وقد اختلف العلماء في شرط التواتر بين مضيق متشدد وبين متساهل متوسع، "وذهبوا فيه مذاهب شتى وقد ذكر **ابن الأنباري** اختلافهم فيه في كتابه **"لمع الأدلة"** حيث يقول:" واعلم أن اكثر العلماء ذهبوا إلى أن شرط التواتر أن يبلغ عدد النقلة حد لا يجوز فيه على مثلهم الاتفاق على الكذب كلغة القرآن وما تواتر من السنة وكلام العرب"....وذهب قوم إلى أن شرطه أن يبلغوا سبعين، وذهب آخرون إلى أنّ شرطه أن يبلغوا أربعين، وذهب آخرون إلى أن شرطه أن يبلغوا اثني عشر، وذهب آخرون إلى أن شرطه أن يبلغوا خمسة، وقد رجّح ابن الأنباري الرأي الأول من هذه الآراء وهو عدم التحديد بعدد معين"[1]

القسم الثاني: الآحاد؛ وأما الآحاد فهو ماعرف سماعه على غير شرط التواتر بأن نذر سماعه إلا من قلة، وقد جاءت الأخبار به واختلف العلماء في مدى نفعه في الاحتجاج على ضروب ثلاثة؛ أن يحتج به لإفادة الظن والترجيح أما الضرب الثاني فهو قول بعضهم أنّها تفيد العلم "وهذا الزعم غير صحيح عند ابن الأنباري لتطرق الاحتمال فيه وزعم الفريق الثالث أنّه: إن اتصلت به القرائن أفاد العلم ضرورة كخبر التواتر لوجود القرائن" [2] ، فبهذا تكون أخبار الآحاد المتعاضدة بأخبار متواترة هي نصوص الآحاد المقبولة لدى النحاة في الاحتجاج النحوي، وقد تشددوا في تحديد أخبار الآحاد والأخذ بها فجعلوا شرط قبول نصوص الآحاد في اللّغة والنحو نفسها شروط قبول رواية الحديث الشريف وهي:أن يكون الناقل عدلا رجلا كان أو امرأة، حرا كان أم عبدا.

1- 2- شروط النقل والاحتجاج:

ومما سبق حدد علماء اللّغة فيما يشترط في النقل عن العرب الأقحاح ثلاثة شروط:

1) **الفصاحة:** فلا يؤخذ إلا عن العرب الفصحاء، وقد حدد العلماء شروط تحديدهم وقبول لغتهم، من زمان ومكان وحال فصاحتهم.
2) **صحة النقل:** فحدد العلماء شرط **عدالة** الناقل **وعلمه وأمانته** شروطا لصحة النقل وقبوله.
3) **الاطراد:** أي أن يكون المنقول خارجا من حد القلة إلى حد الكثرة وهذا الشرط ذكره **ابن الأنباري** ورده كثير من العلماء بعده لأنهم جوزوا الاحتجاج بكل ما ثبت عن العرب ولو كان من الأقوال الشاذة أو أخبار الآحاد الموثوق بأمانتهم.

---

[1] - خديجة الحديثي الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، ص79-80.
[2] - المرجع نفسه: ص نفسها.

ولا عبرة في كون كلام العرب شعر أو نثر، ولا يشترط الجنس ولا العمر ولاحتى العقل في العرب المنقول عنهم، ولا يُتقيّد في الاحتجاج بكلام السادة دون العبيد، كما لايشترط إسلام المأخوذ عنه من العرب إذ الثابت الأخذ عن الكفار من العرب فالعدل والثقة والوعي يشترط في الناقل عن العرب لكلامهم لا في المنقول عنه.

2- شكلا كلام العرب النثر والشعر

أ- **النثر:** هو الكلام الذي جاء من ألسنة العرب **مرسلا**؛ أي حرا لا يقيّده قالب تركيب محدد، ولا وزن ولا قافية، ويضم أغلب أقوال العرب التي جرت على ألسنتهم في محادثاتهم اليومية أو مناسباتهم الاجتماعية أو العقدية "وهو على ضربين: أما الضرب الأول فهو النثر العادي الذي يقال في لغة التخاطب، وليست لهذا الضرب قيمة أدبية إلا ما يجري فيه أحيانا من أمثال وحكم، وأما الضرب الثاني فهو النثر الذي يرتفع فيه أصحابه إلى لغة فيها فن ومهارة وبلاغة، ... وهو يتفرع إلى جدولين كبيرين، هما الخطابة والكتابة الفنية، ويسميها بعض الباحثين باسم النثر الفني، وهي تشمل القصص المكتوب كما تشمل الرسائل الأدبية المحبرة، وقد تتسع فتشمل الكتابة التاريخية المنمقة"[1] ، ويمكننا أن نعدد أشهر صور النثر العربي القديم في: الكلام اليومي والأمثال والحكم والمقالة والخطابة وألحق به سجع الكهان، **وقد أخذ عن العرب في عصر الاحتجاج نصوصا من نثرهم إلا أن الملاحظ أن النحاة قلّما لجؤوا للنثر للاستشهاد والاحتجاج**؛ لأسباب كثيرة [2] ، أهمها :

1. أن النثر لم يودع فيه العربي الفصيح غالبا لغته الراقية الرفيعة التي يرى فيها النحوي مادة غنية بالأحكام اللّغوية، فقد كانوا يستعملون الشعر أكثر في محافلهم وايامهم ومناسباتهم وكانت عنايتهم به وبلغته أقل من الشعر
2. أن النثر لما كان منه لغة الحديث اليومي المتداول بعفوية دون سابق إعداد فهو عرضة لنقص التراكيب اللفظية و الاقتطاع منها، والاكتفاء عن العبارات بالإشارات و الإيماءات، و كل ما من شأنه أن يحقق التواصل فحسب.
3. أن النصوص النثرية لحقها بعض التحريف و التبديل كما ذكر المؤرخون، و أن المدونات منها كانت قليلة، ولم يحفظ منها، و لم يرو إلا النزر اليسير، بخلاف الشعر الذي حفظ منه الكثير و إن كان ضاع أكثره كما ذكر الأولون، مقارنة بالنثر، و تنوقلت مروياته شرقا و غربا، فقد عني علماء اللّغة في عصر تدوين اللّغة بتدوين الشعر أكثر لأن العرب كانت تهتم بحفظ ورواية الشعر أكثر من عنايتهم برواية النثر.

لهذه الأسباب و لغيرها كان الاستشهاد بالمنثورات العربية لدى النحاة يسيرا، و مؤلفاتهم و مصنفاتهم شاهدة على ذلك، سواء منهم القدماء و المحدثون، طغت مادة الشعر على مادة النثر في استشهاداتهم و احتجاجاتهم اللّغوية المختلفة.

---

[1]- **شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في النثر العربي**، دارالمعارف، القاهرة، ط 12، دت، ص: 15. **وينظر:**

https://www.diwanalarab.com/%D8%AA%D8%B7%D9%88%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%AB%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A#nb2

[2]- **محمد رضا عياض واحمد جيلالي: مكانة النثر في الاحتجاج اللغوي ومكانته بالشعر، مجلة الأثر، العدد 22، جوان 2015، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، ص69.**

ب. الشعر: يقابل النثر شكلا من أشكال القول عند العرب ، فهو ليس بالكلام المرسل بل على عكسه هو كلام يصنعه قائله صناعة ، يعرّف **قدامة بن جعفر**(ت337هـ) الشعر بقوله:" الشعر قول موزون مقفى يدل على معنى"،... ويعرّفه **ابن سينا** (ت 427هـ): "الشعر هو كلام مخيّل مؤلف من أقوال موزونة ومتساوية وعند العرب مقفاة""[1]؛ هذان التعريفان يرسمان لنا ثلاث سمات أساسية للشعر عند العرب وهي: **الكلمات، والوزن، والقافية.**

كلمات الشعر ينتقيها الشاعر الفحل انتقاءً يتمايز فيه عن غيره، وكلما كانت جيدة فصيحة جاءت الأبيات جميلة قوية وتناقلتها العرب على ألسنتها لفصاحتها وشرف معانيها، و**الوزن** هو ضابط نسج الكلمات وراسم القالب لها على شكل أبيات الواحد منها بيت، وقد عرف للشعراء العرب عروض شعر وجب على من أراد إنشاد الشعر احترامها، أما **القافية** فهي واسمة الشعر عند العرب؛ إذ لا شعر عندهم إذا لم يلتزم الشاعر قافية لازمة في آخر أبيات شعر، دون تكلّف للكلمات.

يحتل الشعر عند العرب مكانة عظيمة منذ الجاهلية، فقد كانوا يحتفون به وبكل من ينبغ في تأليفه وإنشاده، وبعد مجيئ الإسلام انصرف الناس عنه إلى القرآن الكريم، وما لبثوا أن رجعوا إليه طلبا لمعاني الكلمات العربيّة والتراكيب التي جاء القرآن بها، مما أسهم في فهم القرآن الكريم على عادة العرب وشؤونها في القول، فغدت له مكانة كبيرة في فهم لغة العرب هذه المرة واستيعاب كلماتها وجملها، و"كان القرن الأول من للهجرة بداية الانطلاق إلى جمع مواد اللّغة عن طريق الرواة واللغويين ويحثهم على ذلك قول عبد الله بن عباس:" إذا قرأتم شيئا من كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه في أشعار العرب فإن الشعر ديوان العرب" وكان إذا سئل عن شيء في القرآن أنشد فيه شعرا"[2]

ورجع علماء العربيّة إلى الشعر في الاحتجاج في المسائل النحوية، حيث شكل مادة لغوية معتبرة بالموازاة مع النثر، وشرع العلماء في جمع وتدوين هذه المادة اللّغوية في القرنين الأول والثاني، وأول من قام بذلك علماء البصرة ثم علماء الكوفة ثم علماء بغداد، وكان لهم في جمعها سبيلان الترحال إلى أهل البوادي أو قصد أهل الفصاحة ممن استقروا على أطراف المدن والحواضر العربيّة وقتها، وكان للرواية عندهم أهمية عظيمة، فعرفت اشتغال العلماء بها حرصا منهم على فصاحة الأشعار وصحة نسبتها إلى أصحابها، ومن أشهر رواة اللّغة وجامعيها: **المفضل الضبي** (168 هـ)، و**النضر بن شميل** (203 هـ)، **خلف الأحمر** (180 هـ)، **حماد بن هرمز** (148 هـ) المعروف **حماد الراوية**، قطرب(206 هـ) **الأصمعي**(216 هـ).

واتفق علماء العربية على تصنيف الشعراء العرب أصنافا أربعة؛

1- إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الثقافة، لبنان، ط4، 1983 م، ص191.

2- خديجة الحديثي: الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، ص129.

1-الشعراء الجاهليون: لم يدركوا الإسلام كـ"**إمرؤ القيس**" و"**عنترة**"

2-الشعراء المخضرمون: أدركوا الجاهلية والإسلام، كـ" **لبيد بن ربيعة**" و"**حسّان بن ثابت**"

3-الشعراء المتقدمون: لم يدركوا من الجاهلية شيئا، كـ" **جرير**" و"**الفرزدق**"

4-الشعراء المحدثون: وهم المولّدون من جاءوا بعد الطبقات الثلاث الأولى، منهم "**بشار بن برد**" و"**أبو نواس**".

5-طبقة المتأخرين: وهم الذين جاءوا بعد المحدثين كـ: **المتنبي**

وقد أجمع علماء النحو واللغة على الاستشهاد بأشعار شعراء الطبقتين الأولى والثانية واختلفوا في جواز الاحتجاج بأشعار الطبقة الثالثة، أما الطبقة الرابعة وما تلاها وهم المولدون والمحدثون والمتأخرون ومن جاء بعدهم إلى يوم الناس هذا؛ فالنحاة على أنّه لا يجوز الاحتجاج بشعر شاعر منها، يقول **السيوطي**:" أجمعوا على أنه لايحتج بكلام المولّدين والمحدثين في اللّغة والعربية، وفي **الكشّاف** ما يقتضي تخصيص ذلك بغير أئمة اللّغة ورواياتها، فإنه استشهد على مسألة بقول **حبيب بن أوس** ثم قال: وهو وإن كان محدثا لا يستشهد بشعره في اللغة فهو من علماء العربية فاجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه، ألا ترى إلى قول العلماء الدليل عليه بيت الحماسة فيقتنعون بذلك لوثوقهم بروايته وإتقانه"[1]

3- بعض المسائل في الاحتجاج بكلام العرب:

1) مسألة أكثر الشواهد في النحو واللغة من كلام العرب أكثر من القرآن الكريم والحديث الشريف وتبرير ذلك أن أكثر النصوص العربيّة إنّما هي من كلام العرب والقرآن الكريم والحديث الشريف من النصوص العربيّة وليس أكثرها.
2) مسألة تفضيل النثر على الشعر في الاحتجاج لأنّ الشاعر قد يخضع في أشعاره للضرورة الشعرية ومن العلماء من عدّ الضرورة الشعرية من باب الخطأ او التوسع المخل مما قد يتهم فيه قائل تلك الأشعار باللحن.

---

[1]- **السيوطي : الاقتراح في أصول النحو، ص58-59.**

وينظر: أحمد محمد نحلة: أصول النحو العربي، ص69.